دلالات الأسماء في ضوء القرآن والسنة

د خليفة حامد محمد أحمد الاستاذ المساعد بقسم السنة بكلية أصول الدين

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأصلى وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين ، مخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

لاشك أن للأسماء أهمية لكل كائن حى أو جماد ، فبها تتميز الأشياء ، ويستقيم الأمر ، لذلك نجد أن الله فى كتابه خاطب هذه المخلوقات بأسمائها التى سماها بها ، وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم ، خاطب البشر والشجر والحجر بأسمائها ، فتبين أن لهذه الأسماء أهمية قصوى فى حياة الناس .إذاً فإن الأمر لجد وإن البحث فيه لجد ، فلما كان الأمر كذلك ، رأيت أن أكتب بحثى هذا وأُسلط فيه الضوء على الأسماء ومدلولاتها ، وبيان طيبها من قبيحها ، لعله يجد آذاناً صاغية ، وقلوباً واعية ، تعتبر به ، فتسلك سنة النبى صلى الله عليه وسلم فى التسمى بالأسماء الطيبة ، وترك القبيح والمحرم منها وترك التشبه بأسماء أهل الكفر وأشباههم ، كل ذلك وفقاً لتعاليم الدين السمحة ، من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله على وسلم ، وأسأل الله أن أجد حظى من دعوة النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث : (عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»[١] ، وأسأله تعالى التوفيق والسداد إلى ماقصدت ، وأن يجنبنى الذلل ، إنه ولى ذلك والقادر عليه.

---

[١] – اخرجه الترمذى ، كتاب العلم ، باب ماجاء فى الحث على تبليغ السماع ، ح ٢٦٥٧ عن عبد الله بن مسعود ، وقال هذا حديث حسن صحيح .

المبحث الأول : أهمية الأسماء فى تمييز الكائنات

لاشك أن للأسماء أهميتها بالنسبة لسائر الكائنات على وجه الأرض ، سواء كانت بشراً ، أو شجراً ، أو جماداتٍ ، أو غيرها من الكائنات ، لأننا نستطيع أن نميز بهذه الأسماء بين مفردات الجنس الواحد ، وإذا تأملنا فى القرآن الكريم نجده لم يغفل عن هذه المسميات ، بل افرد لها كثير من المساحات ، من ذلك ماجاء فى قوله تعالى: (إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ (٤٤) سورة الدخان، وذلك فى تسمية الشجرة التى خلقها الله فى جهنم ليأكل منها الكفار وقوله تعالى (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (١٤٦) سورة الصافات ، وذلك فى تحديد اسم الشجرة التى أكرم الله بها نبيه يونس ، وهى اليقطين ، وهو شجر القرع ، وقوله تعالى (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) سورة التين ، وذلك فى قسم الله تعالى بمخلوقاته ، وهنا أقسم الله بالتين والزيتون الفاكهة المعروفة ، وأقسم بجبل الطور ، وهو الجبل الذى كلم الله فيه موسى عليه السلام ، كما ذكر الله تعالى فى كتابه أنبياءه بأسمائهم ، فقال: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) سورة النحل ، وقوله تعالى (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٦) سورة الصف ، وقوله تعالى (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) سورة مريم ،لذلك لما خاطب الله سبحانه وتعالى بنى إسرائيل على لسان نبيه موسى وأمرهم بذبح بقرة كما فى قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) سورة البقرة ، لم يسمها لهم ، لذلك إلتبس الأمر عليهم ، فطفقوا يسألون عن لونها وعمرها وبقية أوصافها ، وكانت الحكمة من عدم تسميتها لهم ، إختبارهم فى طاعة الله ورسوله ، إذ أنهم لو أطاعوا الله ورسوله حق الطاعة

لبادروا إلى أقرب بقرة وذبحوها وكفتهم ، ولكنهم شددوا فشدد عليهم ، وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المبادرة فى الأمر الشرعى دون جدل أو تردد ، كما فى قوله صلى الله عليه وسلم (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا وَقَالَ مَرَّةً: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا» فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ، لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ " ثُمَّ قَالَ: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ، فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَدَعُوهُ»[٢]

[٢] - أخرجه مسلم ، كتاب الحج ، باب فرض الحج مرة فى العمر ، ح١٣٣٧ عن أبى هريرة و النسائى ، كتاب الحج ، باب وجوب الحج ، ح ٢٦١٩ عنه ، واحمد ٣٥٥/١٦ح١٠٦٠٧ عنه، وإبن حبان فى صحيحه ، ١٩/٩ح٣٧٠٥ عنه

المطلب الأول: أهمية الإسماء فى القرآن

مما لاشك فيه أن الله سبحانه وتعالى أعطى كل شئ خلقه اسمه ، فما من مخلوق ورد اسمه فى كتاب الله إلا وذكر معه اسمه الذى سماه الله به ، وأن الله سبحانه وتعالى علَم اسماء هذه المخلوقات لسيدنا آدم عليه السلام ، كما جاء فى قوله تعالى (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) سورة البقرة ، وعن ابن عباس، قال: علم الله آدم الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسانٌ ودابة، وأرض وَسهل وبحر وجبل وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها[٣] ، وعن مجاهد، في قول الله:"وعلم آدم الأسماء كلها"، قال: علمه اسم كل شيء[٤] وعن سعيد بن جبير، قال: علمه اسمَ كل شيء، حتى البعير والبقرة والشاة[٥] وعن قتادة في قوله:"وعلم آدم الأسماء كلها"، قال: علمه اسم كل شيء، هذا جبل، وهذا بحر، وهذا كذا وهذا كذا، لكل شيء، ثم عرض تلك الأشياء على الملائكة فقال: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين[٦] ، وعلى الرغم من أن الله خلق العباد على كثرتهم ، إلا إنهم ليسوا متطابقى الأسماء ولا الصفات ، إنها حكمة الله فى خلقه ، خلق العباد وميزهم بالأسماء ، ثم ميزهم بالألوان ، ثم ميزهم بالقوام ، ثم فضلهم عنده بالتقوى ، فلا فضل لعربى على عجمى ، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى ،كما بين ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث: (عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ

[٣] – انظر تفسير الطبرى ، ٤٨٢/١ .

[٤] – المرجع نفسه ٤٨٣/١ .

[٥] – انظر تفسير الطبرى ٤٨٣/١ والدر المنثور ٤٩/١ .

[٦] – انظر تفسير الطبرى ٤٨٤/١ ، وتفسير إبن كثير ١٣٣/١ ، والدر المنثور ٤٩/١ .

لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ ، عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ "، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: " أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ "، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ: " أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ "، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: " أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ "، قَالُوا بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: " فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ بَيْنَكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ " ـــ قَالَ: وَلَا أَدْرِي قَالَ: أَوْ أَعْرَاضَكُمْ، أَمْ لَا ـــ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَلَّغْتُ "، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: " لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ)[٧] .

المطلب الثانى: أهمية الأسماء فى السنة

ومثل ما إهتم القرآن بالأسماء على مختلف أجناسها ، كذلك السنة لم تغفل عن هذا الجانب ، فهى تدور مع القرآن حيث مادار ، فتقيد مطلقه ، وتخصص عامه ، وتفسر مجمله ، كذلك نجد أن النبى صلى الله عليه وسلم فى أحاديثه كلها أعطى كل مخلوق إسمه ، ومن ذلك حديث : (عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»[٨]، وذلك فى تشبيه من يقرأ القرآن ببعض أنواع النباتات والثمار، وحديث: (عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «هِيَ

---

٧ - أخرجه احمد ، ٤٧٤/٣٨ بتحقيق احمد شاكر وعادل مرشد .

٨ -اخرجه البخارى ، كتاب الاطعمة ، باب ذكر الطعام ح٥٤٢٧ عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه

النَّخْلَةُ»[٩] ، وذلك فى تشبيه المؤمن بالنخلة بجامع الخير فى كلٍ ، وأما قوله فوقع الناس فى شجر البوادى ، أى بدأ الناس يذكرون أصناف وأنواع من شجر البادية ظناً منهم أن هذه الشجرة منه ، إلا أن عبد الله بن عمر وقع فى نفسه أنها النخلة ، ولكنه لم يجب رسول الله صلى الله عليه وسلم حياءً من كبار الصحابة الذين كانوا حضوراً ، وفى ذلك دلالة على سعة أفق ورجحان عقل هذا الصحابى الجليل رغم صغر سنة ، ولكن ليته أعطى الإجابة ، لما فى ذلك من تحفيذ له ، وقرة عين لأهله ، لذلك لما أخبر ابن عمر أباه عمر بذلك ، تحسر عمر على سكوت ابنه عن ذكر الإجابة ، بل قال له : لئن قلت ذلك كان أحب إلى من كذا وكذا ، وأيضاً من الأحاديث التى اهتمت بذكر الأسماء حديث (عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: خَرَجْنَا وَمَعَنَا غَالِبُ بْنُ أَبْجَرَ فَمَرِضَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَعَادَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ، فَقَالَ لَنَا: عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الحُبَيْبَةِ السَّوْدَاءِ، فَخُذُوا مِنْهَا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا فَاسْحَقُوهَا، ثُمَّ اقْطُرُوهَا فِي أَنْفِهِ بِقَطَرَاتِ زَيْتٍ، فِي هَذَا الجَانِبِ وَفِي هَذَا الجَانِبِ، فَإِنَّ عَائِشَةَ، حَدَّثَتْنِي: أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ هَذِهِ الحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا مِنَ السَّامِ» قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: المَوْتُ[١٠] ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَالسَّامُ الْمَوْتُ، وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ الشُّونِيزُ.

ومما إشار إليه صلى الله عليه وسلم فى سنته من أسماء الأعشاب مأجاء فى الحديث: (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ ، وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وَكَيَّةِ نَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ)[١١] .

[٩] - اخرجه البخارى ، كتاب العلم ، باب الحياء فى العلم ، ٣٨/١ عن ابن عمر رضى الله عنه ، ومسلم ، كتاب صفات المنافقين ، باب مثل المؤمن مثل النخلة ، ح٢٨١١عن عبد الله بن عمر مثله .

[١٠] - اخرجه البخارى ، كتاب الطب ، باب الحبة السوداء ، ح٥٦٨٧ عن عائشة ،

[١١] - اخرجه البخارى ، كتاب الطب ، باب الشفاء فى ثلاث ، ح٥٦٨٠ عن ابن عباس رضى الله عنه .

المبحث الثانى: دلالة الأسماء فى ضوء القرآن والسنة .

مما لاجدال فيه أن الله سبحانه وتعالى ذكر بعض مخلوقاته فى كتابه وسماها بأطيب الأسماء ، وكذلك نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمى بعض المخلوقات فى سنته بأطيب الأسماء، ولا يوجد فى كتاب ولاسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم مستقذر سمى به مخلوق من مخلوقات الله ، كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سن سنة تغيير الاسم القبيح إلى اسم أحسن منه .

المطلب الأول: دلالة الإسماء فى القرآن

نجد أن الأسماء التى سمى الله بها مخلوقاته وبينها فى كتابه كلها أسماء طيبة وذات مدلول طيب ، ورغم ذلك نجد أن الناس يكرهون بعض الأسماء ويعيبونها ، لالقباحة اسمها ولكن لبعض الصفات التى إرتبطت بها ، فمثلاً الحمار ، فهو اسم طيب ، وبه صفات حسنة ، ومن ذلك إنه يستخدم للزينة ، كما قال الله تعالى :(وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨) سورة النحل ، ولكن مع ذلك فإنه عندما يذكر فإنه يشير الى الغباء ، لذلك جاء إستقباح الناس لإسمه نتيجة لهذا الإرتباط ، وكذلك كل ما أُستقبح من الأسماء المذكورة فى القرآن ليس لقبح الإسم ولكن للصفة التى تلازم المسمى ، ومن المسميات الطيبة فى القرآن ما جاء فى قوله تعالى : (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) سورة سبأ ، فى هذه الآية يمتن الله على قوم سبأ ، ويبين أنه رزقهم من أحسن الطيبات ، وجعل لهم جنان ممتدة عن اليمين والشمال ، ووصف بلدهم بأنها طيبة ، فلما أعرضوا عن الله ولم يشكروه ، أخذهم أخذ عزيز مقتدر ، وبدلهم مكان النعمة النقمة ، ومكان اليسر العسر ، وأرسل عليهم سيل العرم الذى زلزل أرضهم وصدع

بنياهم ، وكذلك بدلهم مكان الجنتين جنتين ذواتا ثمار غير مشبعة ، وهى شجر الخمط وهو الأراك فهو لايغنى من جوع ، وكذلك شجر الأثل الذى لافائدة غذائية فيه ، وشجر السدر ذو الثمار الطيبة ولكنها لاتغنى من جوع ، ونلاحظ أن الله سبحانه وصف الجنتين اللتين أبدلهما قوم سبأ بعد إعراضهم عن الذكر بأنهما جنتان ذواتا أُكل خمط وأثل وشئ من سدر قليل ، وذلك ليس لقبح هذه الثمار وعدم طيبها ، وإنما ذلك للصفة الملازمة لها فى عدم الإشباع وعدم الإغناء من الجوع ، ومن ما سمى الله به انبيائه من الأسماء الحسنة ما جاء فى قوله تعالى : (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٧) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨) أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ (٩٠) سورة الأنعام ، الملاحظ أن هذه الآيات ذيلت جميعها بصفات مدح لهؤلاء الأنبياء ، مثل وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ، وكُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ، وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ، وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، مما يدل على طيب هذه الأسماء وثبوت صلاحها وفلاحها ، فهلا تشبهنا بهم فى إختيار أسماء أبنائنا ، وأحفادنا ، فإن التشبه بالرجال فلاح ، وهلا جعلنا القرآن منبع إختيارنا للأسماء ، فإن فيه من طيب الأسماء ما يجعلنا نغض الطرف عن غيرها ، انظر قول عمر رضى الله عنه حينما قرأ صدراً من سورة (طه) ، طه

(١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (٤) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (٦) وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (٨) سورة طه ، فقال: أسماء طيبة طاهرة. ثم قرأ: حتى انتهى إلى قوله: إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي، وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي فقال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه؟ دلوني على محمد[١٢]

[١٢] - انظر دلائل النبوة للبيهقي ، ٢/٢٢٠ .

المطلب الثانى: دلالة الأسماء فى السنة النبوية

السنة النبوية إهتمت أيما إهتمام بطيب الأسماء ، والنهى عن القبيح منها وتغييره ، فلنأخذ مثلاً حديث عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللهِ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ»[١٣] ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ يَلْتَحِقُ بِهَذَيْنِ الِاسْمَيْنِ مَا كَانَ مِثْلَهُمَا كَعَبْدِ الرَّحِيمِ وَعَبْدِ الْمَلِكِ وَعَبْدِ الصَّمَدِ وَإِنَّمَا كَانَتْ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ لِأَنَّهَا تَضَمَّنَتْ مَا هُوَ وَصْفٌ وَاجِبٌ لِلَّهِ وَمَا هُوَ وَصْفٌ لِلْإِنْسَانِ وَوَاجِبٌ لَهُ وَهُوَ الْعُبُودِيَّةُ ثُمَّ أُضِيفَ الْعَبْدُ إِلَى الرَّبِّ إِضَافَةً حَقِيقِيَّةً فَصَدَقَتْ أَفْرَادُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَشَرُفَتْ بِهَذَا التَّرْكِيبِ فَحَصَلَتْ لَهَا هَذِهِ الْفَضِيلَةُ وَقَالَ غَيْرُهُ الْحِكْمَةُ فِي الِاقْتِصَارِ عَلَى الِاسْمَيْنِ أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي الْقُرْآنِ إِضَافَةُ عَبْدٍ إِلَى اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرِهِمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (١٩) سورة الجن ، وَقَالَ فِي آيَة أُخرَى وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) سورة الفرقان ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١١٠) سورة الإسراء وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي زُهَيْرٍ الثَّقَفِيِّ رَفَعَهُ إِذَا سَمَّيْتُمْ فَعَبِّدُوا[١٤] وَمِنْ حَدِيثِ بن مَسْعُودٍ رَفَعَهُ أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ مَا تُعُبِّدَ بِهِ[١٥] وَفِي إِسْنَادِ كُلٍّ مِنْهُمَا ضَعْفٌ[١٦]، ويدخل فى ذلك الأسماء ذات الدلالة الطيبة مثل جنة ، وسحر ، وصفاء ، ومروة ، وعرفة ،

---

[١٣] - اخرجه مسلم ، كتاب الادب ، باب النهى عن التكنى بأبى القاسم وبيان مايستحب من الأسماء ، ح٢١٣٢عن ابن عمر رضى الله عنه .

[١٤] - أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ، ١٧٩/٢٠ ح٣٨٣ عن عبد الملك بن زهير عن أبيه .

[١٥] - أنظر المرجع نفسه ، ٧٣/١٠ ح٩٩٩٢ عن ابن مسعود مثله .

[١٦] - انظر فتح البارئ ، ٥٨٧/١٠ .

وغيرها ، او الأسماء المقتبسة من القرآن والسنة ، مثل أواب ، ومآب ، ومتاب ، ومهاد ، وروضة ، ونهى ، وضحى ، وسجى ، وكوثر ، وفردوس ، وغيرها ، او التسمى بأسماء الصحابة ، مثل أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وغيرها ، ويجب البعد كل البعد عن التسمى بأسماء أهل الكفر والضلال والإنحراف والإنحلال ، مثل الأسماء المقتبسة من ممثلى السينما والتلفاز، ولاعبى كرة القدم ، والمصارعة ، أو رؤساء وملوك غير مسلمين ، والتى هى فى الغالب تكون أسماء ذات مدلول لايمت إلى الإسلام بصلة .

أيضاً نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إختار لمدينته إسم المدينة وطيبة وطابا بعد أن كان المنافقون يسمونها يثرب ، فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ القُرَى، يَقُولُونَ يَثْرِبُ، وَهِيَ المَدِينَةُ، تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ»[١٧] ، قَوْلُهُ يَقُولُونَ يَثْرِبُ وَهِيَ الْمَدِينَةُ أَيْ إِنَّ بَعْضَ الْمُنَافِقِينَ يُسَمِّيهَا يَثْرِبَ وَاسْمُهَا الَّذِي يَلِيقُ بِهَا الْمَدِينَةُ وَفَهِمَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْ هَذَا كَرَاهَةَ تَسْمِيَةِ الْمَدِينَةِ يَثْرِبَ وَقَالُوا مَا وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ إِنَّمَا هُوَ حِكَايَةٌ عَنْ قَوْلِ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَوَى أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَفَعَهُ مَنْ سَمَّى الْمَدِينَةَ يَثْرِبَ فَلْيَسْتَغْفِرِ اللَّهَ هِيَ طَابَةُ هِيَ طَابَةُ[١٨] وَرَوَى عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ[١٩] مِنْ

[١٧] – اخرجه البخارى ، باب فضل المدينة وأنها تنفى الناس ح١٨٧١ عن أبي هريرة ، ومسلم ، باب المدينة تنفى شرارها ،ح١٨٣٢ عنه

[١٨] – أخرجه احمد فى مسنده ، ٤٨٣/١٠ ح١٨٥١٩ بتحقيق شعيب الارناؤوط وعادل مرشد ،عن البراء مثله

[١٩] – عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد بن ريطة البصري، النميري مولاهم (أبو زيد) اديب، نحوي، لغوي، اخباري، فقيه. نشأ بالبصرة، وتوفي بسر من رأى في جمادى الآخرة سنة ٢٦٢هـ وعمره ٨٧ سنة الا اربعة ايام من تصانيفه الكثيرة: كتاب النحو ومن كتاب يلحن من النحويين، الاستعانة بالشعر وما جاء من اللغات، طبقات الشعراء، اخبار المنصور، وامراء المدينة. انظر معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ، ٢٨٦/٧ ، وسير اعلام النبلاء ٢٢٩/٨ ، وتاريخ بغداد ٢٠٨/١١

حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُقَالَ لِلْمَدِينَةِ يَثْرِبُ[٢٠] وَلِهَذَا قَالَ عِيسَى بْنُ دِينَارٍ[٢١] مِنَ الْمَالِكِيَّةِ مَنْ سَمَّى الْمَدِينَةَ يَثْرِبَ كُتِبَتْ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ قَالَ وَسَبَبُ هَذِهِ الْكَرَاهَةِ لِأَنَّ يَثْرِبَ إِمَّا مِنَ التَّثْرِيبِ الَّذِي هُوَ التَّوْبِيخُ وَالْمَلَامَةُ أَوْ مِنَ الثَّرْبِ وَهُوَ الْفَسَادُ وَكِلَاهُمَا مُسْتَقْبَحٌ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الِاسْمَ الْحَسَنَ وَيَكْرَهُ الِاسْمَ الْقَبِيحَ[٢٢]، لذلك يجوز لكل من وجد إسماً غير لائق أن يغيره ، وحسناً فعل بعض ولاة الأمر حينما غيروا أسماء كثير من المناطق إلى أسماء طيبة ، فجزاهم الله خيراً وسدد خطاهم .

وحرصاً منه صلى الله عليه وسلم على التزام الطيب من الأسماء التزم بعض الضوابط عند التسمية وحث الناس على مراعاتها ، هذه الضوابط يمكن إيجازها فى المسائل التالية :-

المسألة الأولى: استحباب تغيير الإسم القبيح إلى حسن

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير الإسم القبيح إلى حسن وينهى عن التسمى بالأسماء التى فيها دلالة على التشاؤم ، أو الأسماء التى فيها يمن وقد بين ذلك فى سنته فعَنْ عَائِشَةَ، «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُغَيِّرُ الِاسْمَ الْقَبِيحَ»[٢٣] ، وعن ابن عمر رضى الله عنهما (أن إبنة لعمر كان يقال لها عاصية ، فسماها رسول

[٢٠] - انظر تاريخ المدينة لعمر بن شبة ، تحقيق محمد شلتوت ، ١٦٥/١ .

[٢١] - عِيسَى بنُ دِيْنَارٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الغَافِقِيُّ القُرْطُبِيُّ ،فَقِيْهُ الأَنْدَلُسِ، وَمُفْتِيْهَا، الإِمَامُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الغَافِقِيُّ، القُرْطُبِيُّ.ارْتَحَلَ، وَلَزِمَ ابْنَ القَاسِمِ مُدَّةً، وَعَوَّلَ عَلَيْهِ، وَكَانَ صَالِحاً، خَيِّراً، وَرِعاً، يُذْكَرُ بِإِجَابَةِ الدَّعْوَةِ ، كَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الفِقْهِ، وَلَكِنَّهُ قَلِيْلُ الحَدِيْثِ.

تُوُفِّيَ: سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمائَتَيْنِ، فِي سِنِّ الكُهُوْلَةِ -رَحِمَهُ اللهُ-، انظر سير أعلام النبلاء ٤٤٠/١٠ .

[٢٢] - انظر صحيح مسلم بشرح النووى ، ٨٧/٤ .

[٢٣] - اخرجه الترمذى ، كتاب الادب ، باب ماجاء فى تغيير الإسم القبيح ، ح٢٨٣٩ عن عائشة رضى الله عنها .

الله صلى الله عليه وسلم جميلة)[٢٤]، كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن التسمى بالأسماء التي لها إشتقاق من كلمات فيها تشاؤم ، حتى يسلم المسمى من مصيبة هذه التسمية وشؤمها ، وفى الحديث عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ أَبَاهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا اسْمُكَ» قَالَ: حَزْنٌ[٢٥]، قَالَ: «أَنْتَ سَهْلٌ» قَالَ: لاَ أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي قَالَ ابْنُ الْمُسَيِّبِ: «فَمَا زَالَتِ الحُزُونَةُ فِينَا بَعْدُ»[٢٦]، وعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ – رحمة الله عليه – قَالَ لِرَجُلٍ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ جَمْرَةُ، قَالَ: ابْنُ مَنْ؟ قَالَ: ابْنُ شِهَابٍ: قَالَ: ممن؟ قَالَ: من الْحُرَقَةِ، قَالَ: أَيْنَ مَسْكَنُكَ؟ قَالَ: بِحَرَّةِ النَّارِ، قَالَ: بِأَيِّهَا؟ قَالَ: بِذَاتِ لَظًى، قَالَ عُمَرُ: أَدْرِكْ أَهْلَكَ فَقَدِ احْتَرَقُوا، قَالَ: فَكَانَ كَمَا قَالَ عُمَرُ[٢٧]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: " أَنَّ زَيْنَبَ، كَانَ اسْمُهَا بَرَّةَ فَقِيلَ: تُزَكِّي نَفْسَهَا، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ[٢٨]، وعن أُسَامَةَ بْنِ أَخْدَرِيٍّ، أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ أَصْرَمُ[٢٩] كَانَ فِي النَّفَرِ الَّذِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اسْمُكَ؟» قَالَ: أَنَا أَصْرَمُ، قَالَ: «بَلْ أَنْتَ زُرْعَةُ»[٣٠]، أى أَنَّهُ غَيَّر اسمَ أَصْرَمَ فَجَعَلَهُ زُرْعَة ، كَرهه لِمَا فِيهِ مِنْ معنى القَطْع. وسمَّاهُ زُرْعَة لِأَنَّهُ مِنَ الزَّرْعِ: النَّبات[٣١]، قَالَ

[٢٤] – اخرجه مسلم ، كتاب الآداب، باب إستحباب تغيير الإسم القبيح، ح٢١٣٩ عن ابن عمر رضى الله عنه.

[٢٥] – الحزن : المكان الغليظ الخشن ، والحزونة : الخشونة ، انظر النهاية فى غريب الحديث لإبن الأثير ٣٨٠/١.

[٢٦] – اخرجه البخارى ، كتاب الادب ، باب إسم الحزن ، ح٦١٩٠ عن سعيد بن المسيب عنه به .

[٢٧] – اخرجه مالك ، كتاب الجامع ، باب ما يكره من الأسماء ، ح٢٠٥٠ عن يحيى بن سعيد .

[٢٨] – أخرجه مسلم ، كتاب الآداب ، باب إستحباب تغيير الإسم القبيح إلى حسن ، ح٢١٤١ عن أبى هريرة رضى الله عنه .

[٢٩] – الصرم : القطع ، انظر النهاية فى غريب الحديث لإبن الأثير ٢٦/٣ .

[٣٠] – أخرجه ابو داود ، كتاب الأدب ، باب فى تغيير الإسم القبيح ، ح٤٩٥٤ عن أسامة بن أخدرى .

[٣١] – انظر النهاية فى غريب الحديث لإبن الأثير ٢٦/٣ .

أبو دَاوُدَ: «وَغَيَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْمَ الْعَاصِ، وَعَزِيز، وَعَتَلَةَ[٣٢]، وَشَيْطَانٍ، وَالْحَكَمِ، وَغُرَاب، وَحُبَاب[٣٣]، وَشِهَاب، فَسَمَّاهُ هِشَامًا، وَسَمَّى حَرْبًا سَلْمًا، وَسَمَّى الْمُضْطَجِعَ الْمُنْبَعِثَ، وَأَرْضًا تُسَمَّى عَفِرَةَ سَمَّاهَا خَضِرَةَ، وَشَعْبَ الضَّلَالَةِ، سَمَّاهُ شَعْبَ الْهُدَى، وَبَنُو الزِّنْيَةِ، سَمَّاهُمْ بَنِي الرِّشْدَةِ، وَسَمَّى بَنِي مُغْوِيَةَ، بَنِي رِشْدَةَ» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «تَرَكْتُ أَسَانِيدَهَا لِلِاخْتِصَارِ»[٣٤]، أيضاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن التسمى بالأسماء التى فيها دلالة على اليمن أو التفاؤل ، حتى لايحصل كدر عند مناداة المسمى وهو غائب بلفظ لا ، ومن ذلك ما رواه مسلم وغيره عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَب، قَالَ: " نَهَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُسَمِّيَ رَقِيقَنَا بِأَرْبَعَةِ أَسْمَاء: أَفْلَحَ، وَرَبَاحٍ، وَيَسَارٍ، وَنَافِعٍ ، وفى رواية عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَب، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ "

"وَلَا تُسَمِّيَنَّ غُلَامَكَ يَسَارًا، وَلَا رَبَاحًا، وَلَا نَجِيحًا، وَلَا أَفْلَحَ، فَإِنَّكَ تَقُولُ: أَثَمَّ هُوَ؟ فَلَا يَكُونُ فَيَقُولُ: لَا إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلَا تَزِيدُنَّ عَلَيَّ"[٣٥] وفى رواية عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: «أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْهَى عَنْ أَنْ يُسَمَّى بِيَعْلَى، وَبِبَرَكَةَ، وَبِأَفْلَحَ، وَبِيَسَارٍ، وَبِنَافِعٍ وَبِنَحْوِ ذَلِكَ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ سَكَتَ بَعْدُ عَنْهَا، فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَنْهَ عَنْ ذَلِكَ» ثُمَّ أَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَنْهَى عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ تَرَكَهُ[٣٦] .

---

[٣٢] – العتلة هى وَهِيَ عَمودُ حَدِيدٍ يُهْدَم بِهِ الحِيطَان. وَقِيلَ:حَدِيدَة كَبِيرةٌ يُقْلَع بهَا الشَّجر والحجَر ، انظر النهاية فى غريب الحديث ١٨٠/٣ .

[٣٣] –«الحُبَاب شَيْطان» هُوَ بالضَّم اسْمٌ لَهُ، وَيَقَعُ عَلَى الحَيَّة أيْضًا، كَمَا يُقَالُ لَهَا شَيْطَانٌ، فهُمَا مُشْتَرِكان فِيهِمَا. وَقِيلَ الحُبَاب حيَّة بعَيْنِهَا، وَلِذَلِكَ غَيَّر اسْمَ حُبَاب كَرَاهِيَةً لِلشَّيْطَانِ.انظر النهاية ، ٣٢٦/١ .

[٣٤] – انظر سنن أبي داود ، كتاب الادب ، باب فى تغيير الإسم القبيح ، ح٤٩٥٦ ، ٢٨٩/٤ .

[٣٥] – اخرجه مسلم ، كتاب الآداب ، باب فى كراهية التسمية بالأسماء القبيحة ، ح٢١٣٦ ، ٢١٣٧ عن سمرة بن جندب رضى الله عنه

[٣٦] – اخرجه مسلم ، كتاب الآداب ، باب فى كراهية التسمية بالأسماء القبيحة ، ح٢١٣٨ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه .

وَأَمَّا قَوْلُهُ فَلَا تَزِيدُنَّ عَلَيَّ هُوَ بِضَمِّ الدَّالِ وَمَعْنَاهُ الَّذِي سَمِعْتُهُ أَرْبَعُ كَلِمَاتٍ وَكَذَا رِوَايَتُهُنَّ لَكُمْ فلاتزيدوا عَلَيَّ فِي الرِّوَايَةِ وَلَا تَنْقُلُوا عَنِّي غَيْرَ الْأَرْبَعِ وَلَيْسَ فِيهِ مَنْعُ الْقِيَاسِ عَلَى الْأَرْبَعِ وأن يلحق بها مافى مَعْنَاهَا قَالَ أَصْحَابُنَا يُكْرَهُ التَّسْمِيَةُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْحَدِيثِ وَمَا فِي مَعْنَاهَا وَلَا تَخْتَصُّ الْكَرَاهَةُ بِهَا وَحْدَهَا وَهِيَ كَرَاهَةُ تَنْزِيهٍ لاتحريم وَالْعِلَّةُ فِي الْكَرَاهَةِ مَا بَيَّنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ فَإِنَّكَ تَقُولُ أَثَمَّ هو فيقول لافكره لبشاعة الجواب وربماأوقع بَعْضَ النَّاسِ فِي شَيْءٍ مِنَ الطِّيَرَةِ وَأَمَّا قَوْلُهُ أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْهَى عَنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ فَمَعْنَاهُ أَرَادَ أَنْ يَنْهَى عَنْهَا نَهْيَ تَحْرِيمٍ فَلَمْ يَنْهَ وَأَمَّا النَّهْيُ الَّذِي هُوَ لِكَرَاهَةِ التَّنْزِيهِ فَقَدْ نَهَى عَنْهُ فِي الْأَحَادِيثِ الْبَاقِيَةِ[٣٧] .وكذلك يجب تجنب الأسماء التي فيها تميع وتشبه وغرام ، كاسم: هيام[٣٨] ، وهيفاء[٣٩] ، ونهاد[٤٠] ، وسوسن[٤١] ، وميادة[٤٢] ، وناريمان[٤٣] ، وغادة[٤٤] ، وأحلام[٤٥] ، وما شابهها ، لماذا ؟ حتى تتميز أُمة الإسلام بشخصيتها ، وتعرف بخصائصها وذاتيتها ، وما هذه الأسماء إلا فقدان لكيانها ، وإنحدار لإعتبارها ، وتحطيم لمعنوياتها ، ولما

---

[٣٧] – انظر صحيح مسلم بشرح النووى ، ١١٨،١١٩/١٤ .

[٣٨] – الهيم : مصدر هام يهيم هيماً وهيماناً إذا أحب المرأة ، وقيل الهَيّام العشاق ، أنظر تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الهروى ٢٤٦/٦ .

[٣٩] – الهيف : ضمر البطن ، وإمرأة هيفاء أى ضامرة موضع الوشاح ، أنظر لسان العرب ٣١٨/١٤ .

[٤٠] – نهد الثدى نهوداً ، من باب قعد ومن باب نفع لغة كعب وأشرف ، وجارية ناهد وناهدة أيضاً والجمع نواهد ، أنظر المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن على الفيومى ثم الحموى ، ٦٢٧/٢ .

[٤١] – السوسن نبت أعجمى معرب ، أنظر لسان العرب ، ٢٢٩/١٣ .

[٤٢] – ميادة : مشددة اسم أمة سوداء وهى أم الرَمّاح بن الأبرد ، ومنه ميداء الطريق أى سننه ، وبنوا بيوتهم على ميداء واحد أى على طريقة واحدة ، ويقال لم أدر ماميداء ذلك أى لم أدر ما مبلغه وقياسه ، أنظر لسان العرب ، ٤١٢/٣ .

[٤٣] – لم أقف عليه ولكن يبدو أنه مما يتسمى به العجم غير المسلمين .

[٤٤] – امرأة غادة أى لينة ناعمة ، أنظر معجم ديوان الأدب ، لأبى إبراهيم إسحق بن إبراهيم الفارابى ، ٣٣٩/٣ .

[٤٥] – أحلام : جمع حُلم وهو رؤيا مفزعة فى النوم وهو من الشيطان .

تصل الأمة الإسلامية لهذا المستوى من التدني والإنحدار ، تتمزق إلى قطع وأوصال ، ويسهل على كل عدو مغتصب أن يستحل أرضها ، ويجعل أعزة أهلها أذلة ، كما هو حالنا اليوم ، ولاحول ولاقوة إلا بالله ، ولاعجب أن يحض الرسول صلوات الله عليه وسلامه أمة الإسلام فى أن يتسموا بأسماء الأنبياء ، وبعبد الله ، وعبد الرحمن ، وما شابهها من الأسماء المعبدة لله ، حتى تتميز الأمة المحمدية على غيرها من الأمم ، فى كل مظاهر حياتها ، لتكون دائماً خير أُمة أخرجت للناس ، تهدى البشرية إلى نور الحق ومبادئ الإسلام[٤٦]

المسألة الثانية: جواز التسمية بالكنية مع ذكر أقوال العلماء فى التكنية بأبي القاسم

التسمية بالكنية مباحة للكبير والصغير ، فها هو النبى صلى الله عليه وسلم يكنى غلاماً صغيراً بأبي عمير ، كما هو فى الصحيحين عَنْ أَنسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ - قَالَ: أَحْسِبُهُ - فَطِيمًا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ[٤٧]» نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلاَةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ، ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا[٤٨]، هذا من عظيم خلقه ، وجميل شمائله التى خُص بها ، فكان نعم المربى ، ونعم الغدوة للكبار والصغار ، إذ أنه حينما يكون الظرف للمرح والترويح ، كان يمزح حتى مع الصغار ويداعبهم ويلاطفهم ، ويربيهم على كريم الأخلاق ، فكان أن هيأ منهم قادة ، حملوا رايات الإسلام فى ساحات الوغى ، كذلك كان صلى الله عليه وسلم حينما تكون الفرصة للجد والحزم ، يكون حازماً، ولايخاف فى الحق لومة لائم ، مما كان له الأثر الطيب فى سمعة المسلمين وإنتصاراتهم.

---

[٤٦] - انظر تربية الاولاد فى الإسلام ، لعبد الله ناصح علوان ، ٨٧/١ .

[٤٧] -هُوَ تَصْغِيرُ النُّغَرِ، وَهُوَ طَائِرٌ يُشْبه العُصْفور، أَحْمَرُ المِنْقار، ويُجمع عَلَى: نِغْرَان.، انظر النهاية ٨٦/٥ .

[٤٨] - اخرجه البخارى ، كتاب الادب ، باب الإنبساط إلى الناس ، ح٦٢٠٣ عن انس ، ومسلم ، كتاب الادب ، باب الكنية للصبى ، ح٢١٥٠ عنه به .

ولاشك أن التكنية جائزة للكبير والصغير ، ولايلزم من جوازها ان يكون للمكنى ولد ، ولا أن يكنى بإسم ذلك الولد ، قال الحافظ إبن حجر: أخرج بن مَاجَهْ وَأَحْمَدُ وَالطَّحَاوِيُّ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ صُهَيْبٍ[٤٩] أن عمر قَالَ لَهُ مَالك تُكَنَّى أَبَا يَحْيَى وَلَيْسَ لَكَ وَلَدٌ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنَّانِي[٥٠] وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ مِنْ طَرِيقِ فُضَيْلِ بْنِ عَمْرٍو قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ[٥١] إِنِّي أُكَنَّى أَبَا النَّضْرِ وَلَيْسَ لِي وَلَدٌ وَأَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ مَنِ اكْتَنَى وَلَيْسَ لَهُ وَلَدٌ فَهُوَ أَبُو جَعْرٍ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ كَانَ عَلْقَمَةُ[٥٢] يُكَنَّى أَبَا شِبْلٍ وَكَانَ عَقِيمًا لَا يُولَدُ لَهُ وَقَوْلُهُ جَعْرٍ[٥٣] بِفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْمُهْمَلَةِ وَشِبْلٌ بِكَسْرِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْمُوَحَّدَةِ وَأَخْرَجَ الْمُصَنِّفُ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ كَنَّانِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَبْلَ أَنْ يولَدَ لِي[٥٤] وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ مُسْتَعْمَلًا عِنْدَ الْعَرَبِ قَالَ الشَّاعِرُ لَهَا كُنْيَةُ عَمْرٍو وَلَيْسَ لَهَا عَمْرٌو وَأَخْرَجَ بن أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الصَّحَابَةِ يَكْتَنُونَ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ لَهُمْ[٥٥] وَأَخْرَجَ الْمُصَنِّفُ فِي بَابِ مَا جَاءَ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ

---

[٤٩] - هو صهيب بن سنان الرومى .

[٥٠] - أخرجه احمد فى مسنده ، ٣٤٨/٣٩ ح٢٣٩٢٦ بتحقيق شعيب الارناؤوط وعادل مرشد ، عن صهيب الرومى مثله .

[٥١] - إبراهيم بن سويد النخعى الكوفى الأعور، من الذين عاصروا صغارالتابعين ، انظر تقريب التهذيب ٩٠/١ ت ١٨٤ .

[٥٢] - علقمة بن قيس بن عبد الله أبو شبل ، النخعى ، فقيه الكوفة ، ولد فى أيام الرسالة المحمدية ، وعدادة فى المخضرمين ، أنظر سير أعلام النبلاء للذهبى ٥٤/٤ .

[٥٣] -الجَعْرُ: مَا يَبِسَ مِنَ الثُّفْل فِي الدُّبُر، أَوْ خَرج يَابِساً. انظر النهاية فى غريب الحديث ٢٧٥/١ .

[٥٤] - أخرجه البخارى فى الادب المفرد ، ص٢٩٥ ح٨٤٩ عن علقمة .

[٥٥] - أخرجه ابن أبي شيبة فى المصنف ، ٣٠٠/٥ ح٢٦٢٨٧ عن الزهرى مثله .

كِتَاب الْجَنَائِزِ عَنْ هِلَالِ الْوَزَّانِ[٥٦] قَالَ كَنَّانِي عُرْوَةُ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ لِي[٥٧] قُلْتُ وَكُنْيَة هِلَالِ الْمَذْكُورِ أَبُو عَمْرٍو وَيُقَالُ أَبُو أُمَيَّةَ وَيُقَالُ غَيْرُ ذَلِكَ وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَلْقَمَةَ عَن بن مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنَّاهُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ لَهُ[٥٨] وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ قَالَ الْعُلَمَاءُ كَانُوا يُكَنُّونَ الصَّبِيَّ تَفَاؤُلًا بِأَنَّهُ سَيَعِيشُ حَتَّى يُولَدَ لَهُ وَلِلْأَمْنِ مِنَ التَّلْقِيبِ لِأَنَّ الْغَالِبَ أَنَّ مَنْ يذكر شَخْصًا فَيُعَظِّمُهُ أَنْ لَا يَذْكُرَهُ بِاسْمِهِ الْخَاصِّ بِهِ فَإِذَا كَانَتْ لَهُ كُنْيَةٌ أَمِنَ مِنْ تَلْقِيبِهِ وَلِهَذَا قَالَ قَائِلُهُمْ بَادِرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالْكُنَى قَبْلَ أَنْ تَغْلِبَ عَلَيْهَا الْأَلْقَابُ وَقَالُوا الْكُنْيَةُ لِلْعَرَبِ كَاللَّقَبِ لِلْعَجَمِ وَمِنْ ثَمَّ كُرِهَ لِلشَّخْصِ أَنْ يُكَنِّيَ نَفْسَهُ إِلَّا إِنْ قَصَدَ التَّعْرِيفَ[٥٩] .

قال الإمام النووى : وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ جِدًّا مِنْهَا جَوَازُ تَكْنِيَةِ مَنْ لَمْ يُولَدْ لَهُ وَتَكْنِيَةِ الطِّفْلِ وَأَنَّهُ لَيْسَ كذبا وجواز المزاح فيما ليس أثما وجوازتصغير بَعْضِ الْمُسَمَّيَاتِ وَجَوَازُ لَعِبِ الصَّبِيِّ بِالْعُصْفُورِ وَتَمْكِينُ الْوَلِيِّ إِيَّاهُ مِنْ ذَلِكَ وَجَوَازُ السَّجْعِ بِالْكَلَامِ الْحَسَنِ بِلَا كُلْفَةٍ وَمُلَاطَفَةِ الصِّبْيَانِ وَتَأْنِيسِهِمْ وَبَيَانُ ماكان النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ وَكَرَمِ الشَّمَائِلِ وَالتَّوَاضُعِ وَزِيَارَةِ الْأَهْلِ لِأَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ وَالِدَةُ أَبِي عُمَيْرٍ هِيَ مِنْ مَحَارِمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٦٠] .

أذن النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها أن تكنى بأم عبد الله ، وعبدالله هو عبدالله بن الزبير ، وهو ابن أُختها أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهم

[٥٦] – هلال بن أبى حميد أو : حميد أو : عبد الله أو : مقلاص الجهنى مولاهم أبو الجهم أو أبو عمرو الكوفى الصيرفى الجهبذ الوزان ، من الذين عاصروا صغارالتابعين أنظر تقريب التهذيب ٥٧٥/١ .

[٥٧] – اخرجه البخارى ، كتاب الجنئز ، باب فى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما عن هلال مثله .

[٥٨] – أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ، ٦٥/٩ ح٨٤٠٥ عن علقمة عن بن مسعود مثله .

[٥٩] – انظر فتح البارئ لابن حجر ، ٥٨٢/١٠ .

[٦٠] – انظر صحيح مسلم بشرح النووى ، ١٢٩/١٤ .

جميعاً ، وكان أنس يكنى قبل أن يولد له ولد بأبي حمزة ، وأبوهريرة كان يكنى بذلك ولم يكن له ولد ، ويجوز تكنية الرجل الذى له أولاد بإسم غير اسم أولاده ، فأبوبكر كان يكنى بأبي بكر ولم يكن له ولد اسمه بكر ، وعمر رضى الله يكنى بأبى حفص ، ولم يكن له ولد اسمه حفص ، وأبوذر الغفارى يكنى بأبى ذر ولم يكن له ولد اسمه ذر ، وخالد بن الوليد كان يكنى بأبى سليمان ولم يكن له ولد اسمه سليمان، وهذا أكثر من أن يحصى ، والذى نخلص إليه أن التكنية أمر مستحب للصغار والكبار ، ولايلزم من جواز التكنية أن يكون للمكنى ولد ، ولا أن يكنى بإسم ذلك الولد[٦١] .

وأما فيما يتعلق بالتكنى بكنية النبى صلى الله عليه وسلم وهى (أبو القاسم) ، فإختلف العلماء فى جواز التكنى بها من عدمه ، قال الإمام النووى فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم (نَادَى رَجُلٌ رَجُلًا بِالْبَقِيعِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أَعْنِكَ إِنَّمَا دَعَوْتُ فُلَانًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسَمَّوْا بِاسْمِي ولاتكنوا بِكُنْيَتِي)[٦٢] : اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَلَى مَذَاهِبَ كَثِيرَةٍ وَجَمَعَهَا الْقَاضِي وَغَيْرُهُ أَحَدُهَا مَذْهَبُ الشافعى وأهل الظاهر أنه لايحل التَّكَنِّي بِأَبِي الْقَاسِمِ لِأَحَدٍ أَصْلًا سَوَاءٌ كَانَ اسْمُهُ مُحَمَّدًا أَوْ أَحْمَدَ أَمْ لَمْ يَكُنْ لِظَاهِرِ هَذَا الْحَدِيثِ وَالثَّانِي أَنَّ هَذَا النَّهْيَ مَنْسُوخٌ فَإِنَّ هَذَا الْحُكْمَ كَانَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ لِهَذَا الْمَعْنَى الْمَذْكُورِ فِي الْحَدِيثِ ثُمَّ نُسِخَ قَالُوا فَيُبَاحُ التَّكَنِّي الْيَوْمَ بِأَبِي الْقَاسِمِ لِكُلِّ أَحَدٍ سَوَاءٌ مَنِ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَهَذَا مَذْهَبُ مَالِكٍ قَالَ الْقَاضِي وَبِهِ قَالَ جُمْهُورُ السَّلَفِ وَفُقَهَاءُ الْأَمْصَارِ وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ قَالُوا

---

[٦١] – انظر تربية الأولاد فى الأسلام ، مرجع سابق ، بتصرف .

[٦٢] – اخرجه البخارى ، كتاب الأدب ، باب ما ذكر فى الاسواق ، ح٢١٢٠ ، ومسلم ، كتاب الآداب ، باب النهى عن التكنى بأبى القاسم ، ح٢١٣١ عن كلاهما أخرجاه عن أنس رضى الله عنه .

وَقَدِ اشْتُهِرَ أَنَّ جَمَاعَةً تَكَنَّوْا بِأَبِي الْقَاسِمِ فِي الْعَصْرِ الْأَوَّلِ وَفِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ مَعَ كَثْرَةِ فَاعِلِ ذَلِكَ وَعَدَمِ الانكار الثالث مذهب بن جَرِيرِ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَنْسُوخٍ وَإِنَّمَا كَانَ النَّهْيُ لِلتَّنْزِيهِ وَالْأَدَبِ لَا لِلتَّحْرِيمِ الرَّابِعُ أَنَّ النَّهْيَ عن التَّكَنِّي بِأَبِي الْقَاسِمِ مُخْتَصٌّ بِمَنِ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ أو أحمد ولابأس بالكنية وحدها لمن لايسمى بِوَاحِدٍ مِنَ الِاسْمَيْنِ وَهَذَا قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ وَجَاءَ فِيهِ حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ عَنْ جَابِرٍ الْخَامِسُ أَنَّهُ يَنْهَى عَنِ التَّكَنِّي بِأَبِي الْقَاسِمِ مُطْلَقًا وَيَنْهَى عَنِ التَّسْمِيَةِ بِالْقَاسِمِ لِئَلَّا يُكَنَّى أَبُوهُ بِأَبِي الْقَاسِمِ وَقَدْ غَيَّرَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ اسْمَ ابْنِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ حِينَ بَلَغَهُ هَذَا الْحَدِيثُ فَسَمَّاهُ عَبْدَ الْمَلِكِ وَكَانَ سَمَّاهُ أَوَّلًا الْقَاسِمَ وَفَعَلَهُ بَعْضُ الْأَنْصَارِ أَيْضًا السَّادِسُ أَنَّ التَّسْمِيَةَ بِمُحَمَّدٍ مَمْنُوعَةٌ مُطْلَقًا سَوَاءٌ كَانَ لَهُ كُنْيَةٌ أَمْ لَا وَجَاءَ فِيهِ حَدِيثٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُسَمُّونَ أَوْلَادَكُمْ مُحَمَّدًا ثُمَّ تَلْعَنُونَهُمْ[٦٣] وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى الْكُوفَةِ لَا تُسَمُّوا أَحَدًا بِاسْمِ نَبِيٍّ وَأَمَرَ جَمَاعَةً بِالْمَدِينَةِ بِتَغْيِيرِ أَسْمَاءِ أَبْنَائِهِمْ مُحَمَّدٍ حَتَّى ذَكَرَ لَهُ جَمَاعَةٌ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذِنَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ وَسَمَّاهُمْ بِهِ فَتَرَكَهُمْ قَالَ الْقَاضِي وَالْأَشْبَهُ أَنَّ فِعْلَ عُمَرَ هَذَا إِعْظَامٌ لِاسْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِئَلَّا يُنْتَهَكَ الِاسْمُ كَمَا سَبَقَ فِي الْحَدِيثِ تُسَمُّونَهُمْ مُحَمَّدًا ثُمَّ تَلْعَنُونَهُمْ وَقِيلَ سَبَبُ نَهْيِ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ لِمُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ فَعَلَ اللَّهُ بك يامحمد فَدَعَاهُ عُمَرُ فَقَالَ أَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسب بك والله لاتدعى مُحَمَّدًا مَا بَقِيتُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ[٦٤].

أما الرأى الأول القائل بمنع الكنية فمعه الدليل الصحيح الصريح ، وأما الرأى الثانى القائل بإباحة الكنية مطلقاً ، وهم الجمهور كما قال القاضى ، وأورد إنهم قالوا

---

[٦٣] - أخرجه أبو يعلى الموصلى فى مسنده ، ١١٦/٦ ح٣٣٨٦ عن أنس ، بتحقيق حكم حسين سليم وقال إسناده ضعيف ، والحاكم ، ٣٢٥/٤ ح٧٧٩٥ عن أنس، وسكت عنه ، وقال الذهبى فيه الحكم بن عطية لين.

[٦٤] - انظر صحيح مسلم بشرح النووى ، ١١٣/١٤، ١١٢ .

بنسخ أحاديث المنع ، وعللوا المنع بأنه كان فى حياته ، وأما بعد مماته فلامانع من التكنى بكنيته والتسمى باسمه ، ولعل قولهم هذا أقرب إلى الصواب لما رواه أبو داود بسند صحيح عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رَحِمَهُ اللَّهُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ وُلِدَ لِي مِنْ بَعْدِكَ، وَلَدٌ أُسَمِّيهِ بِاسْمِكَ وَأُكَنِّيهِ بِكُنْيَتِكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»[٦٥] ، ولما قاله الإمام مالك لما سئل عمن اسمه محمد ويكنى بأبي القاسم ؟ فأجاب : لم يرد فى ذلك نهى ، ولاأرى بذلك بأساً ، ولما رواه إبن أبي شيبة : قال حدثنا محمد بن الحسن ، عن أبي عوانة ، عن المغيرة ، عن إبراهيم قال: كان محمد بن الأشعث ابن أخت عائشة ، وكان يكنى أبا القاسم[٦٦] ، وأما القول الثالث : وهو قول ابن جرير: بأن النهى ليس للتحريم وإنما هو للتتريه فهو كما قال ، وأما الأقوال الأُخرى فإن أدلتها لاتقوى أمام أدلة المنع والإباحة ، والله أعلم .

وعلى هذا يجوز التسمية بإسم النبي صلى الله عليه وسلم ، ويجوز التكنية بكنيته، لأن الأحاديث التى تفيد النهى مختصة بحياته خشية الإلتباس وقت النداء بشخصية المخاطب، وشخصية النبى صلى الله عليه وسلم ، أما بعد وفاته عليه الصلاة والسلام فلا إلتباس، فدل ذلك على الجواز ، فما على الآباء والأمهات إلا أن ينهجوا الطريق الأقوم فى تسمية أولادهم ، وأن يجنبوهم الأسماء التى تحط من أقدارهم ، وتمس كرامتهم، وتحطم من شخصياتهم ومعنوياتهم ، وعليهم كذلك أن يتأسوا بالنبى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ،فى تكنية أولادهم منذ الصغر بكنية حبيبة إلى قلوبهم، لطيفة إلى أسماعهم، حتى يشعروا بشخصيتهم ، وتنمو فيهم روح المحبة

---

[٦٥] - اخرجه ابو داود ، كتاب الادب ، باب فى الرجل يتكنى بأبى القاسم ، ح٤٩٦٧ .

[٦٦] - اخرجه إبن أبي شيبة ، باب من رخص أن يكنى بأبى القاسم ، ح٢٥٩١٣ .

والتكريم لذواتهم ، وحتى يعتادوا الأدب العالى مع من حولهم فى الخطاب ، ولاطفة الأقران[٦٧]

المسألة الثالثة : الأسماء والكنى المنهى عنها .

هنالك أسماء نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التسمى بها ، كما أن هناك كنى نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التكنى بها لأنها مضافة لاسم من أسماء الله تعالى ومن ذلك مارواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ» زَادَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي رِوَايَتِهِ «لَا مَالِكَ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ» قَالَ الْأَشْعَثِيُّ: قَالَ سُفْيَانُ: «مِثْلُ شَاهَانْ شَاهْ» ، وقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو عَنْ أَخْنَعَ؟ فَقَالَ: «أَوْضَعَ»[٦٨] ، ومنها الأسماء المعبدة لغير الله ، مثل عبد العزى ، وعبد الكعبة ، وعبد الشمس ، وعبد النبى ، فإن التسمية بها محرمة بإتفاق .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى غزوة حنين (أنا النبى لاكذب أنا ابن عبد المطلب) ، فهذا ليس من باب إنشاء التسمية وإبتدائها ، وإنما هو من باب الإخبار بالاسم الذى عرف به المسمى دون غيره ، ولاسيما فى المواقف التى فيها تحد للعدو كموقف النبى صلى الله عليه وسلم ، والإخبار بمثل ذلك على وجه تعريف المسمى لايحرم فلقد كان الصحابة رضى الله عنهم يذكرون أمام النبى صلى الله عليه وسلم ، أسماء قبائلهم ، كبنى عبد مناف ، وبنى عبد شمس ، وبنى عبد الدار ، ولاينكر عليهم عليه الصلاة والسلام ، وصفوة القول أنه يجوز فى الإخبار مالايجوز فى الإبتداء

---

[٦٧] - انظر تربية الأولاد فى الإسلام ، لعبد الله ناصح علوان ١/٩٣ .

[٦٨] - اخرجه مسلم ، كتاب الآداب ، باب فى تحريم التسمى بملك الأملاك ، ح٢١٤٣ عن أبى هريرة ، والبخارى ، كتاب الادب ، باب ابغض الاسماء الى الله ح٦٢٠٥ عنه .

والإنشاء[٦٩] ، ومن ذلك ماروواه أبو داود عن هانئ بن يزيد رضي الله عنه أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ قَوْمِهِ فَسَمِعَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يُكَنُّونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ فَدَعَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ فَلِمَ تَكَنَّيْتَ بِأَبِي الْحَكَمِ؟) قَالَ: لَا وَلَكِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِيَ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ قَالَ: (مَا أَحْسَنَ هَذَا) ثم قال: (مالك مِنَ الْوَلَدِ؟) قُلْتُ: لِي شُرَيْحٌ وَعَبْدُ اللَّهِ، وَمُسْلِمٌ بَنُو هَانِئٍ، قَالَ: (فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟) قُلْتُ: شُرَيْحٌ قَالَ: (فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ) وَدَعَا لَهُ ولولده[٧٠] .

من ذلك يتبين لنا الدلالة الواضحة على عدم جواز التسمى بالأسماء المختصة بذات الله سبحانه وتعالى ، ولا التكنى بالكنى المضافة لاسم من أسماء الله تعالى، لأننا إن فعلنا ذلك نكون نازعنا الله فى كبريائه وعظمته ، تعالى أن ينازعه أحد من خلقه فى ملكه علواً كبيرا ، وهو القائل : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْنِي قَالَ اللهُ -: " الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَدْخَلْتُهُ جَهَنَّمَ[٧١]

المسألة الرابعة: تحريم التنابز بالألقاب .

إن الله سبحانه وتعالى نهى عن التنابز بالألقاب فى كتابه ، لأن ذلك مدعاة لبطر الحق وغمط الناس ، وبما أن سماحة الإسلام اقتضت أن يكون الناس فى سماحة دائمة ، وتحابب غير منقطع ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ،

---

[٦٩] - انظر تربية الأولاد فى الإسلام ، ٨٧/١ .

[٧٠] - اخرجه ابو داود ، كتاب الادب ، باب فى تغيير الإسم القبيح ، ح٤٩٥٥ .

[٧١] - أخرجه احمد ، ٤٧٣/١٤ ، تحقيق شعيب الارناؤوط وعادل مرشد ، وفى التحقيق هذا حيث صحيح وإسناده حسن .

وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[٧٢] ، فإن التنابز بالألقاب يولد الكراهية والتنافر بين المسلمين ، ويتنافى مع روح الإسلام السمحة ،

لذلك نجد أن الله فى كتابة حذر منه كما فى قوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) سورة الحجرات ،

وأيضاً نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، كما جاء فى الحديث ، عَنِ المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»[٧٣] ، وأيضاً بين النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه لافرق لعربى على عجمى ، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى ، كما جاء عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي

---

[٧٢] - اخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين ، ح٢٥٨٦ عن النعمان بن بشير .

[٧٣] - اخرجه البخارى ، كتاب الإيمان ، باب المعاصى من أمر الجاهلية ، ح٣٠ عن المعرور بن سويد به .
[تعليق مصطفى البغا] ، أخرجه مسلم في الإيمان والنذور باب إطعام المملوك مما يأكل رقم ١٦٦١،(الربذة) موضع قريب من المدينة. (حلة) ثوبان إزار ورداء. (غلامه) عبده ومملوكه. (عن ذلك) عن سبب إلباسه عبده مثل ما يلبس لأنه خلاف المعهود. (سابيت) شاتمت. (رجلا) هو بلال الحبشي رضي الله عنه. (فعيرته) نسبته إلى العار. (بأمه) بسبب أمه وكانت سوداء فقال له يا ابن السوداء. (فيك جاهلية) خصلة من خصال الجاهلية وهي التفاخر بالآباء. (إخوانكم خولكم) الذين يخولون أموركم - أي يصلحونها - من العبيد والخدم هم إخوانكم في الدين أو الآدمية. (تحت أرجلكم) في رعايتكم وتحت سلطانكم. (يغلبهم) يعجزون عن القيام به]

وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ "، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ ... الحيث)[٧٤]،

فهذا يرشدنا إلى الرباط القوى بين المسلمين ، وهو رباط التقوى والإيمان ، وأن ماعداه من الصلاة والروابط لاتعتبر فى تعاليم الإسلام السمحة ، وإن كانت فى درجة الأُبوه ، أو الإخوة ، أو غيرها من الصلاة الرحمية ، الشئ الذى جعل بعض الصحابة يقتل أباه ، أو أخاه ، لا لشئ إلا الإختلاف فى العقيدة ، مما كان لهذا الرباط الإسلامى القوى الأثر الكبير على حياة المسلمين وسمعتهم فى مشارق الأرض ومغاربها ،

وبفضل هذا الرباط بلغت فتوحات المسلمين أقوى الإمبراطوريات التى كانت تحكم بسطوة القوة ، وجبروت السلطة ، قال الإمام الطبرى :واختلف أهل التأويل في الألقاب التي نهى الله عن التنابز بها في هذه الآية، فقال بعضهم: عنى بها الألقاب التي يكره النبز بها الملقَّب، وقالوا: إنما نزلت هذه الآية في قوم كانت لهم أسماء في الجاهلية، فلما أسلموا نهوا أن يدعو بعضهم بعضا بما يكره من أسمائه التي كان يدعى بها في الجاهلية ، وقال آخرون: بل ذلك قول الرجل المسلم للرجل المسلم: يا فاسق، يا زان ، وقال آخرون: بل ذلك تسمية الرجل الرجل بالكفر بعد الإسلام، والفسوق والأعمال القبيحة بعد التوبة .

والذي هو أولى الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره نهى المؤمنين أن يتنابزوا بالألقاب؛ والتنابز بالألقاب: هو دعاء المرء صاحبه بما

---

[٧٤] – اخرجه احمد ، ٤٧٤/٣٨ ، وفى التحقيق : إسناده صحيح: إسماعيل: هو ابن عُليَّة، وسعيد الجريري: هو ابن إياس، وأبو نضرة: هو المنذر بن مالك بن قطعة العبدي.

يكرهه من اسم أو صفة، وعمّ الله بنهية ذلك، ولم يخصص به بعض الألقاب دون بعض، فغير جائز لأحد من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه، أو صفة يكرهها. وإذا كان ذلك كذلك صحت الأقوال التي قالها أهل التأويل في ذلك التي ذكرناها كلها، ولم يكن بعض ذلك أولى بالصواب من بعض، لأن كلّ ذلك مما نهى الله المسلمين أن ينبز بعضهم بعضا.

وقوله (بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ) يقول تعالى ذكره: ومن فعل ما نهينا عنه، وتقدّم على معصيتنا بعد إيمانه، فسخر من المؤمنين، ولمز أخاه المؤمن، ونبزه بالألقاب، فهو فاسق (بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ) يقول: فلا تفعلوا فتستحقوا إن فعلتموه أن تسموا فساقا، بئس الاسم الفسوق[٧٥] .

---

[٧٥] - أنظر تفسير الطبرى ، ٢٢/٢٩٩ـــ٣٠٢ .

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وبرضائه تنال الجنات ، وبشكره تكون البركات ، وبعفوه تمحى السئات ، وبفضله تبسط الأرزاق ، وبالصبر على شرعه توفى الأُجور ، وبذكره تكون المغفرة والأجر العظيم ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين وقائد الغر المحجلين ، إمام المتقين ، سيد ولد الآدمين ، صاحب الحوض المورود ، والهدى الممدود ، والرضا المكتوب ، والمغفرة المديدة ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، بعد أن إجتهدت فى إبراز دلالات الاسماء فى ضوء القرآن والسنة ، نخرج النتئج الآتية :ـــــ

١. للاسماء أهمية قصوى فى تمييز الكائنات بعضها عن بعض ، ولولاء هذه الاسماء لإختلط الأمر على الناس ، ولشق عليهم تمييز الأشياء عن بعضها ، وخاصة أفراد الجنس البشرى

٢. إعتنت الشريعة الإسلامية ممثلة فى الكتاب والسنة بذكر الكائنات باسمائها الطيبة سواء كانت اسماء لبشر أو غيرهم ، من أسماء الشجر والحجر والأنعام وغيرها من الكائنات .

٣. سمى الله سبحانه وتعالى ماذكره فى كتابه من الكائنات باسماء طيبة ، ذت مدلول طيب ، ولكننا قد نجد بعض الكائنات يستقبحها الناس لالقباحة الاسم ولكن للصفات التى يتميز بها المسمى ، وكذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمى ماذكر من مخلوقات فى سنته بالأسماء ذات الدلالة الطيبة ، كما إنه كان يغير الاسم القبيح ، وكذلك أرشد الناس إلى التسمى بالاسماء الطيبة مثل عبد الله ، وعبد الرحمن ، وغيرها من الاسماء ذات المدلول الطيب ، كالاسماء المقتبسة من القرآن والسنة ، او التسمى باسماء الصحابة ، كما أنه نهى عن التسمى بالاسماء الخبيثة والتى يكون فيها تشبه بالكفار ومن على شاكلتهم ، كذلك نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن

التسمى بالاسماء التى فيها يمن أو تفاؤل ، حتى لايحصل كدر عند مناداة المسمى وهو غائب بلفظ لا.

٤. على المسلم أن يتجنب الاسماء التى فيها تميع ، وتشبه وغرام ، مثل هيام ، وهيفاء ، ونهاد ، وسوسن ، وميادة ، وناريمان ، وغادة ، وأحلام ، وماشاهها ، حتى تتميز الإسلام بشخصيتها ، وتعرف بخصائصها وذاتيتها .

٥. إختلف العلماء فى مسألة التكنى بأبى القاسم ، فمنهم من منعها ، ومنهم من أجازها ، ولكل منهم رأيه فى ذلك وأدلته وإجتهاده .

٦. إن التكنية جائزة للكبير والصغير ، ولايلزم من جوازها أن يكون للمكنى ولد ، ولا أن يكنى باسم ذلك الولد ،

٧. إن الله تعالى نهى المؤمنين عن التنابز بالألقاب ، أى دعاء المرء صاحبه بما يكره ، من اسم أو صفة ، كما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك فى كثير من الأحاديث ، مما يحتم على المسلمين البعد عن هذه الألقاب ونبزها .